الديمقراطية ليست ثورة!!

الديمقراطية لا تلدها الأنظمة الديكتاتورية!!

الديمُقراغية!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiMuqarabet48.pdf

د. صادق السامرائي

أمريكا - العراق

sadiqalsamarrai@gmail.com

الديمقراطية ليست ثورة!!

الديمقراطية نظام حياة ولا يمكنها أن تكون ثورة , لكنها قد تكون من مبادئ وشعارات ومنطلقات أية ثورة.

وما تحقق في الواقع العربي أن الخلط ما بين الحالتين قد شوش معاني ومعايير الديمقراطية , وحولها إلى حالة مضادة لها.

فالجماهير الثائرة على الظلم والطغيان والبؤس والحرمان , حسبت الديمقراطية ستحقق أحلامها في لمحة بصر , وكأنها تقف أمام خزائن وذخائر مطلقة , وكلمة السر التي ستغمرها بها هي "إفتح يا سمسم" المعاصرة , والتي تسميها "الديمقراطية".

هذا الخلط النابع من عدم المعرفة الصحيحة بالمعاني الديمقراطية , من أهم الأسباب التي حولت الإرادة الشعبية التواقة للحرية والكرامة والعدالة والسعادة الوطنية , إلى إنقسام وصراع وتشرذم وإحتراب.

فالثورات لا يمكنها أن تؤسس للديمقراطية حالا , وإنما تبني نظام دولة له القابلية على صياغة دستور يستوعب تطلعات المجتمع الإنسانية , والدولة بمؤسساتها تسعى إلى إقامة الحياة الديمقراطية , وفقا لمواد الدستور والقوانين المعبّرة عنها بمصداقية ونزاهة وإيمان ونكران ذات.

وبغياب مؤسسات الدولة والدستور الجامع الصادق الملبي للحاجات الوطنية والشعبية , فأن الحديث عن الديمقراطية يبدو وكأنه هذيان.

فمعضلة المجتمع العربي الساعي للديمقراطية , أنه لا يمتلك مرتكزاتها الأساسية , والتي تبدأ بتوفير الحاجات الضرورية لحياة حرة كريمة معاصرة , وهذه تبدأ من لقمة العيش وفرصة العمل والمدارس والسكن والرعاية الإجتماعية والشوارع والنقل والأمن والترفيه والمدن الحديثة , وغيرها من أسباب الحياة المتقفة وحقوق الإنسان الأولية.

الديمقراطية نظام حياة ولا يمكنها أن تكون ثورة , لكنها قد تكون من مبادئ وشعارات ومنطلقات أية ثورة.

الجماهير الثائرة على الظلم والطغيان والبؤس والحرمان , حسبت الديمقراطية ستحقق أحلامها في لمحة بصر

هذا الخلط النابع من عدم المعرفة الصحيحة بالمعاني الديمقراطية , من أهم الأسباب التي حولت الإرادة الشعبية التواقة للحرية والكرامة والعدالة والسعادة الوطنية , إلى إنقسام وصراع وتشرذم وإحتراب

الثورات لا يمكنها أن تؤسس للديمقراطية حالا , وإنما تبني نظام دولة له القابلية على صياغة دستور يستوعب تطلعات المجتمع الإنسانية , والدولة بمؤسساتها تسعى إلى إقامة الحياة الديمقراطية

معضلة المجتمع العربي الساعي

للديمقراطية , أنه لا يمتلك مرتكزاتها الأساسية , والتي تبدأ بتوفير الحاجات الضرورية لحياة حرة كريمة معاصرة

الحديث عن الديمقراطية في مجتمعاتنا كأنه خداع وتضليل وإعتداء سافر عليها , وأخذها إلى مواطن لا تعرفها , وتحويلها إلى مطية لتحقيق الغايات والطموحات ذات الأهداف السيئة

الديمقراطية بحاجة لوطن ووطنية ومواطنة , ومعايير وثوابت لا يمكن الإختلاف عليها

أن التجربة الديمقراطية بحاجة إلى إعادة نظر وفهم وثقافة , ومحو أمية المفاهيم والأضاليل التي أصابت الوجود العربي بمقتل

وبتجاهل أعمدة الديمقراطية الرئيسية , تم التعبير عنها بإجراءات وقرارات منحرفة , وعلى جميع المستويات , مما أدى إلى تشوهات معقدة في الفهم والإدراك والسلوك وخصوصا السياسي , فأصبح البلد ديمقراطيا لأن فيه إنتخابات وحسب , أما المتطلبات الأخرى فأنها لا تعني شيئا , ولا مَن يتبناها أو يراها جديرة بالنظر والتحقيق.

ولذلك فأن الحديث عن الديمقراطية في مجتمعاتنا كأنه خداع وتضليل وإعتداء سافر عليها , وأخذها إلى مواطن لا تعرفها , وتحويلها إلى مطية لتحقيق الغايات والطموحات ذات الأهداف السيئة , مما أدى إلى ولادة مجتمع حائر مضطرب الإتجاهات , مسلوب القدرات وفاقد الخيارات , ومندحر في التصاغر والفرقة والشتات.

فالديمقراطية بحاجة لوطن ووطنية ومواطنة , ومعايير وثوابت لا يمكن الإختلاف عليها , أما أن يتحول كل شيئ إلى نكرة , ويتم الإنقضاض على أدوات التعريف والتوصيف , فهذا معناه السعي نحو الإنتحار الجماعي , والفناء والضياع والغياب الأكيد.

فعلينا أن نتفق على تسمية المرتكزات وتعريفها بدقة ووضوح , لكي نستطيع بناء أنظمة ديمقراطية تساهم في صناعة الحياة الأفضل!!

ولهذا فأن التجربة الديمقراطية بحاجة إلى إعادة نظر وفهم وثقافة , ومحو أمية المفاهيم والأضاليل التي أصابت الوجود العربي بمقتل.

فهل نعرف الديمقراطية أم نتصورها؟!!

الديمقراطيـــة لا تلدهـــا الأنظمـــة الدكتاتوريـــة!!

المجتمعات التي تحكمت بها أنظمة دكتاتورية على مرّ العصور والأجيال , لا يمكنها أن تبني الديمقراطية , بمجرد تغييرها لتلك الأنظمة

ما عرف الديمقراطية أجدادنا , ولا آباؤنا وأمهاتنا , وما شممنا رائحتها في البيت والمدرسة ومكان العمل , ولا نمتلك أبسط مهاراتها , كالحوار وتبادل الآراء وتحملها وإحترامها , والقدرة على التوافق والبحث عن الحل

المجتمعات التي تحكمت بها أنظمة دكتاتورية على مرّ العصور والأجيال , لا يمكنها أن تبني الديمقراطية , بمجرد تغييرها لتلك الأنظمة.

فمجتمعاتنا لا تمتلك خبرة ومعرفة بنظام حكم غير دكتاتوري!!

فما عرف الديمقراطية أجدادنا , ولا آباؤنا وأمهاتنا , وما شممنا رائحتها في البيت والمدرسة ومكان العمل , ولا نمتلك أبسط مهاراتها , كالحوار وتبادل الآراء وتحملها وإحترامها , والقدرة على التوافق والبحث عن الحل.

ولا أظننا نمتلك (جينا) ديمقراطيا واحدا (صبغة وراثية) , فكروموسوماتنا خالية تماما من أي حامض أميني ديمقراطي الملامح والتأثيرات!!

فكيف ندّعي الديمقراطية هكذا بين ليلة وضحاها؟!

البارحة كنا في الديكتاتورية , واليوم نحسب أننا في الديمقراطية!!

هذا إدّعاء وسلوك لا يتفق وبديهيات الأمور على الإطلاق!!

فالديمقراطية تربية متواصلة عبر أجيال وأجيال , والدكتاتورية كذلك , وتربيتنا الدكتاتورية أطول بعشرات القرون من تربيتنا الديمقراطية التي ما عهدناها حتى اليوم , لكننا نتصورها ونتوهمها ولا ندركها كمنهاج عمل وحياة.

الديمقراطية تربية متواصلة عبر أجيال وأجيال , والدكتاتورية كذلك , وتربيتنا الدكتاتورية أطول بعشرات القرون من تربيتنا الديمقراطية

وهذا يعني أن مجتمعاتنا غير مؤهلة للإنتقال الفوري من حالة إلى حالة مغايرة لها , وهذا ما يفسر النتائج الوخيمة التي أدت إليها هذه الإنتقالة الخطيرة , الغير مدروسة , والأشبه بالفوران أو الهيجان الذي أوجده الشعور الأليم بأن الكيل قد طفح , وأن لا بد من التغيير.

أن مجتمعاتنا غير مؤهلة للإنتقال الفوري من حالة إلى حالة مغايرة لها , وهذا ما يفسر النتائج الوخيمة التي أدت إليها هذه الإنتقالة الخطيرة , الغير مدروسة

فعندما صدحت الحناجر "الشعب يريد" , خلت الساحة من المفكرين والمنظرين والستراتيجين الذي يرسمون خرائط تحقيق الإرادة الجماهيرية , وإنما وجدت الجموع الثائرة أنها تواجه المجهول بكل ما يترتب عليه من مخاوف وتوجسات وحيرة وإضطراب وشعور بغياب الأمان.

عندما صدحت الحناجر "الشعب يريد" , خلت الساحة من المفكرين والمنظرين والستراتيجين الذي يرسمون خرائط تحقيق الإرادة الجماهيرية

جموع خرجت من أسر الدكتاتورية , لتجد نفسها أمام حالة غريبة عنها وغير مؤهلة للتفاعل معها , كأسرى الحروب والمعتقلات الذين أقاموا عقودا في زنازين الإعتقال , وعندما أفرج عنهم بغتةً , فضل الكثير منهم العودة لزنزانته لأنه لا يمتلك مهارات صناعة الحياة.

فمجتمعاتنا وكأنها تعاني من التمعهد الدكتاتوري , وليس من السهل عليها أن تتشافى من هذا العوق الحضاري , الذي جردها من المسؤولية وأفقدها الإحساس بقيمتها ودورها الإيجابي في المجتمع.

مجتمعاتنا وكأنها تعاني من التمعهد الدكتاتوري , وليس من السهل عليها أن تتشافى من هذا العوق الحضاري , الذي جردها من المسؤولية وأفقدها الإحساس بقيمتها ودورها الإيجابي في المجتمع

والعلة التي واجهتها أنها ما حظيت بقيادة واعية ديمقراطيا , وذات خبرات وتجارب تساهم في تأهيل المجتمع للدخول في المرحلة الجديدة , مما دفع إلى التشظي والتمحور والتخندق والإنتماء لفئات ومسميات , وعناوين ترضي حاجاتها النفسية الأساسية للشعور بالأمان , وعدم التيهان في بيداء المجهول , الذي إنفتحت أبوابه وهبّت عواصفه وأعاصيره التي لا قِبَل لها بها.

فالمشكلة أن المجتمع فقدَ نظام المرحلة الإنتقالية التأهيلي اللازم لإمداده بالمهارات والآليات الضرورية لدخول مدن الديمقراطية ومجتمعاتها وكياناتها الحضارية المعاصرة.

المشكلة أن المجتمع فقدَ نظام المرحلة الإنتقالية التأهيلي اللازم لإمداده بالمهارات والآليات الضرورية لدخول مدن الديمقراطية ومجتمعاتها وكياناتها الحضارية المعاصرة

وتقع المسؤولية على المثقفين والمفكرين الذين أغفلوا مسؤوليتهم في إعداد برامح التأهيل والتثقيف والتوعية المكثفة , وعدم إطلاق النظريات الديمقراطية المتفقة وخصوصيات المجتمع , وما فيه من المكونات التي تستدعي الدراسات والأبحاث , وهذا أدى إلى كتابة دساتير أو كُتِبَت , بسرعة غير معهودة في المجتمعات التي بنت تجاربها الديمقراطية العريقة.

تقع المسؤولية على المثقفين والمفكرين الذين أغفلوا مسؤوليتهم في إعداد برامح التأهيل والتثقيف والتوعية المكثفة , وعدم إطلاق النظريات الديمقراطية المتفقة وخصوصيات المجتمع

الديمقراطية تعني حكم الشعب والتعبير عن الرأي والتحرر من العبودية والتبعية والخنوع والذل والإستعباد , والركوع للكراسي والسجود في محراب السلطة وعرش السلطان المعمم بالإستبداد والطغيان.

الديمقراطية التي ناضلت البشرية قرونا مريرة دامية من أجل أن تتحقق في الأرض , وتَسعد الأجيال بمعانيها وقيمها ومبادئها ووسائلها , التي تعبر عن حق الحياة المتساوية العادلة المراعية لإنسانية الإنسان وكرامته , وقدرته في تمثل الحقيقة ورفع رايتها في أرجاء الدنيا وآفاق الزمان.

الديمقراطية تتجسد بحرية القول والرأي وحصانة الصحافة وقيمة الصحفي ودوره في توعية المجتمع , وترسيخ المهارات الديمقراطية لبناء الوجود القوي الصحيح وإطلاق طاقات الفرد وتطوير عناصره الإيجابية الساعية إلى الخير والمحبة والعدل والسلام.

هذه الديمقراطية يتم تصديرها إلى مواطن أخرى في الأرض كصناديق فارغة من جواهرها ومفردات صيرورتها الطبيعية , وإنما كوعاء لتمرير ما يناهض حقيقتها ويساهم في تدمير غاياتها ومراميها , وكأنها صارت تمثل تحقيق المصالح الفردية والحزبية والنفطية وتعارض مصالح الشعب وتنتهك حرماته.

هذه الديمقراطية يتم تصديرها إلى مواطن أخرى في الأرض كصناديق فارغة من جواهرها ومفردات صيرورتها الطبيعية , وإنما كوعاء لتمرير ما يناهض حقيقتها ويساهم في تدمير غاياتها ومراميها , وكأنها صارت تمثل تحقيق المصالح الفردية والحزبية والنفطية وتعارض مصالح الشعب وتنتهك حرماته.

حيث يتم تحويلها إلى سبب فعال للتفرقة والحروب الداخلية والصراعات الطائفية والصولات الإجرامية , والفتك الخلاق بأبناء الشعب الواحد والدين الواحد واللغة الواحدة, وفقا لبرامج وخرائط نفسية وفكرية وتوجيهية لصناعة الرأي المهلك الذي يقضي على حياة العباد.

فتكون مقرونة بالفقر والجوع والمرض والتشريد والتهجير , وبناء السجون والمعتقلات ومصادرة الحقوق , وإشاعة الفساد والنهب والسلب وترويع الناس بالإنفجارات.

وتتحول إلى قوة ظالمة تبطش بالأقلام الحرة وتقاضي الصحف والمواقع وتغلقها , وتزج بالصحفيين في المعتقلات والسجون المستشفيات والقبور , وتعاقبهم بالخطف والتنكيل وترديهم جرحى وقتلى , لكي تمنعهم من قول الحقيقة والتعبير الصادق عن الحالة التي يتصدون لها.

تتحول إلى قوة ظالمة تبطش بالأقلام الحرة وتقاضي الصحف والمواقع وتغلقها , وتزج بالصحفيين في المعتقلات والسجون المستشفيات والقبور

كما أنها تكمم الأفواه وتقطع الأرزاق وتطارد الأحرار , وتساهم في تنمية مساحة الظلام والنيل من أي ضوء يتسلل إلى باحة الوجود الوطني من شمس الحياة الساطعة.

كما أنها تكمم الأفواه وتقطع الأرزاق وتطارد الأحرار , وتساهم في تنمية مساحة الظلام والنيل من أي ضوء يتسلل إلى باحة الوجود الوطني من شمس الحياة الساطعة.

وهي ليست الديمقراطية التي تتغنى بها الإنسانية وتسعى إلى آفاقها وتحلم بصيرورة حرة كريمة في

ربوعها الغناء , المزدهية بالرفاهية والسعادة والمحبة والرعاية والرحمة والتكافل الإجتماعي. , وإنما هي إدعاء بها , ويتم حشوها بمفردات السوء والشرور لكي تتحول إلى مستنقع نتن للمفاسد , فتفوح منها عفونة الكراهية والأحقاد والتوحش والامتهان , وترويع الأبرياء من العباد المنتمين إلى تراب بلد عريق آمنٍ أمين.

ولا يمكن أن تكون إلا ديمفراغية (من الفراغ) , لأنها تسعى إلى تفريغ المجتمع من صوت الحق والحرية , والتعبير الصحيح عن مصالحه وحاجاته وضرورات ديمومته وبنائه وتطوره , وتحرر الوطن من طاقاته وعقوله وما يشير إليه من الخواص والمميزات الفريدة الراسخة , وتدفع بأهله إلى الرحيل بعيدا عن الأرض وتتشرهم في بلاد الله الواسعة , كأنهم الأرقام المتناثرة على يسار رقم عنيف , يأبى أن يكون البشر إلى يمينه لكي لا يمتلك قيمة أو معنى أو دور في الحياة.

هذه الديمفراغية المهينة التي تعادي الديمقراطية وتستخدم إسمها لتدميرها وتفتيت أخلاقها وأصولها , راحت تتفاعل مسعورة ومدفوعة بشراسة التوحش المنفلت , لتداهم الأصوات الحرة النقية الطاهرة الساعية إلى الحقيقة , وتنوير المجتمع ليكون واعيا لمصالحه فيرتقي إلى إتخاذ الموقف المثقف المسؤول , وهو يساهم برأيه في العمليات الديمقراطية المصرح بها , في زمن الانتخابات المعتمة أحيانا.

ولكي يزداد الظلام , صار من الواجب الأساسي الإنقضاض على الصحافة والصحفيين وتلقينهم دروسا قاسية , وتهذيبهم وتأديبهم لأنهم قد خرجوا عن قواعد الكراسي ومناهجها , وراحوا يتكلمون ويكتبون بحرية تضر بالفساد والتضليل وتقيد حرية النهب والسلب والإمتهان , وتتساءل عن الإمتيازات المطلقة التي تتمتع بها صناديق الإقتراح المبجلة , المترفعة عن القانون الذي لا يعرفها ولا تعرفه , لأنه يحد من حريتها ويعارض ديمقراطيتها الجديدة التي ترفل بحلتها الزاهية.

فتبا لكِ أيتها الديمفراغية وأنتِ تريدين أن توهمينا بأنكِ الديمقراطية التي عليها أن تتحقق لكي تنجز ما لا يمكن إنجازه بدونها.

فأنتِ ضد الصحافة والصحفيين , والجرائد والمواقع وتخافين الكلمة التي أغفلت الرقيب الذي يدين بفكرك المشين.

وتجورين وتظلمين وتتظلمين وتخربين وتدمرين وتزيدين العناء عناءً وتعانين.

فهل للديمقراطية وجه حزين وفكر دفين؟!

لكن هيهات , هيهات لشمس الديمقراطية الحقيقية أن تغيب , وسيسطع نورها فيلغي الظلام الذي يفسد فيه الفاسدون الخاضعون لأمارة السوء التي فيهم , ولن تحيد الإرادة الوطنية الشعبية عن الدرب الذي ينير عقولها , ويغذي نفوسها بالخير والمحبة والأخوة والتفاعل الإنساني البناء الرحيم , الساعي

لا يمكن أن تكون إلا ديمفراغية (من الفراغ) , لأنها تسعى إلى تفريغ المجتمع من صوت الحق والحرية , والتعبير الصحيح عن مصالحه وحاجاته وضرورات ديمومته وبنائه وتطوره

هذه الديمفراغية المهينة التي تعادي الديمقراطية وتستخدم إسمها لتدميرها وتفتيت أخلاقها وأصولها , راحت تتفاعل مسعورة ومدفوعة بشراسة التوحش المنفلت , لتداهم الأصوات الحرة النقية الطاهرة الساعية إلى الحقيقة

لكي يزداد الظلام , صار من الواجب الأساسي الإنقضاض على الصحافة والصحفيين وتلقينهم دروسا قاسية , وتهذيبهم وتأديبهم لأنهم قد خرجوا عن قواعد الكراسي ومناهجها

تبا لكِ أيتها الديمفراغية وأنتِ تريدين أن توهمينا بأنكِ الديمقراطية التي عليها أن تتحقق لكي تنجز ما لا يمكن إنجازه بدونها

هيهات لشمس الديمقراطية الحقيقية أن تغيب , وسيسطع نورها فيلغي الظلام الذي يفسد فيه الفاسدون

لتحقيق عمارة البلد الآمن الأمين.

فقد خاب أعداء الكلمة الحرة الأبية , التي تحمل صوت الوطن بمعانيه الحضارية والثقافية , وهي تسعى بعزيمة الأجيال وطاقاتها الفياضة لصناعة فجر الديمقراطية المبين.

وسيولد الوطن الحضاري المعاصر بجد وإجتهاد أهله , وسينتصر على نوايا الديمفراغيين أجمعين!!

الخاضعون لأمارة السوء التي فيهم

سيولد الوطن الحضاري المعاصر بجد وإجتهاد أهله , وسينتصر على نوايا الديمفراغيين أجمعين!!

*** *** ***

إصــــــــــدار الكتـــــــــاب السنـــــــــوي الرابــــــــــع:

" شـــعـــن: انجــازات اربعـــة عشـــرة عامـــا مـــن الكـــدح "

(شامل كامل الانجازات)

بمناسبـــــــــــــة:

- الذكرى الرابعة عشرة لاطلاق الموقع العلمي" شبكة العلوم النفسية العربية "
- اختتام "الاسبوع السنوي الثاني لاصدارات "شــــعــــن" في علوم وطب النفس " من 13 الى 20 جوان 2017

تحميل الكتاب السنوي الرابع (كامل الانجازات)

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf

- التحميل من موقع المتجر الالكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3